مبادىء إدارة المخاطر والكوارث ودرها في حماية التراث الثقافي

دراسة ميدانية بالقاهرة التاريخية

الباحث / محمد ماهر مصطفي شريف(*)

أ.د / سلوي درويش أ.د / إيمان البسطويسي

أ.د / علاء الدين علوي الحبشي د / محب شعبان

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية دراسة المخاطر والكوارث الطبيعية والبشرية حيث أنها تسبب خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات بشكل عام خاصة في البلدان النامية، يظهر تأثيرها في كثير من الأحيان في فقدان معالم ثقافية وتراثية وتؤدي إلى فقد في هوية هذه المجتمعات و وفقد في قيم مشتركة لا يمكن تعويضها أو التعافي منها بشكل يحافظ على بقاءها.

ونظرا لخطورة هذه الكوارث وتأثيرها المدمر على المجتمعات يتناول هذا البحث دور الانثروبولوجيا في التعامل مع المخاطر والكوارث باستخدام المنهج التحليلي، والتعريف أنواع المخاطر التي تهدد التراث الثقافي في القاهرة التاريخية سواء كانت بفعل عوامل طبيعية أو نتيجة لعوامل بشرية، والتأكيد على أهمية عملية ادارة وتقيم المخاطر والكوارث للحفاظ على التراث الثقافي في القاهرة التاريخية.

(*) باحث بكلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة ، عدد ٤٨، يوليو ٢٠٢٠ ص ص ١٢٥ - ١٣٨ .

مقدمة

إن تفرد الأنثروبولوجيا عن تخصصات العلوم الانسانية الأخرى المهتمة بدراسات المخاطر يكمن في أن علم الانثروبولوجيا يسعى لاستكشاف المخاطر بشكل كلي، متضمنا تحليل الظواهر البيئية والبيولوجية والسوسيو ثقافية معًا لفهم عملية الكارثة[1]، وتمثل المخاطر والكوارث تحدي واضح للثقافة والمجتمع والبيئة والتي تقوم الأنثروبولوجيا بدراسة وتحليل هذه الظواهر كمجال بحث رئيسي [2].

مناهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج التحليلي حيث يعتبر آلة تفسيرية حيث يمكّن الباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع ومن ثم التحكم فيه، ويوصله إلى الإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تبدو له غامضة في أول الأمر فيزيل غموضها، ويَعْمد إلى الأفكار المنغلقة على الفهم فيفسرها، والتعمق في الموضوع وتحليله، والغوص فيه وتفهمه، حتى يتضح المقصود منه، ويتجلى للفكر ما فيه، وانعدامُ التحليل أو ضعفه يؤدي به إلى الانحراف، وتوفره مع قوته يؤدي إلى إدراك الحق والإنصاف، ويقوده إلى إدراك مدي صحة الأفكار، وملاءمتها للواقع والمصلحة، ويوفر المنهج أدوات تحليلية للتعرف على المخاطر والكوارث وتحليل أسبابها وبالتالي دراسة الاساليب والطرق في كيفية مواجهة هذه المخاطر والحد أو التقليل من تأثيرها على التراث الثقافي.

فروض البحث:

- الانثروبولوجيا توفر أدوات هامة في دراسة المخاطر والكوارث.
- دور ادارة مخاطر التراث الثقافي لها دور هام في عملية صنع القرار ووضع سياسات الحفاظ.
- أهمية ادماج ادارة المخاطر والكوارث في تنمية التراث الثقافي في القاهرة التاريخية.

[1] Hoffman, S. M. (2010). Disaster and the Field of Anthropology. *Anthropology News*, Vol 3- p 4.
[2] Reddy, S. (2011). Understanding Disaster from Anthropological Perspectives. *Indian Emergency Journal*, 6(1), 83-96.

دور الانثروبولوجيا في دراسة المخاطر والكوارث

تمثل المخاطر والكوارث كمجال بحثي تحديًا حقيقيًا للأنثروبولوجيا [٣]، لأن هذا المجال من أكثر الموضوعات البحثية تحدياً وأكثرها صعوبة عن الموضوعات الأخرى بسبب حجم ما يشمله هذه الدراسات من تنوع الأخطار الطبيعية والبشرية وتأثيرها المباشر والغير مباشر على المجتمعات، والعوامل الإثنوجرافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحدد ظروفًا محددة في العمليات المناخية والجيوفيزيائية والاجتماعية العالمية الأكبر. إن مجال دراسات الكوارث واسع للغاية ومتنوع ، ومن الصعب للغاية ترتيب المداخل التي تتناول دراسات المخاطر والكوارث بشكل منهجي في اطار نموذج زمني محدد.

لقد بذلت محاولات لتقديم موجز للتحولات النظرية الرئيسية لدراسات الكوارث في الأنثروبولوجيا في إطار الموضوعات التالية:

بدأت الدراسات الأنثروبولوجية تتناول دراسة المخاطر والكوارث في الاربعينيات تقريبًا من القرن الماضي [٤]، كانت طبيعة البحث الأنثروبولوجي للكوارث تهتم بالتعريف ثم اصبح التركيز الأساسي بعد ذلك على دراسة استجابات المجتمعات "التقليدية" لأحداث محددة ضرورة ملحة ولم تعد تهتم بقضية التعريف.

ساهمت الأنثروبولوجيا خلال فترة الأربعينات والخمسينات بشكل محدود في دراسة الكوارث كعملية في حد ذاتها وتوصلت إلى تفسير أن الكارثة يعتبر شيء يعطل حياة الإنسان الطبيعية[٥].

إن الاستراتيجيات التكيفية في المجتمعات المجهدة والمهدده بالمخاطر والكوارث اخذت بعين الاعتبار البناء الوظيفي وايديولوجية خاصة للاشارة الى أن الاضطراب بسبب المخاطر والكوارث متمثل في الحياة اليومية الطبيعية [٦].

هذه الحقبة تعرف بأنثروبولوجيا المعاناة 'Anthropology of Suffering' [٧] تقود الدراسات المتعلقة بالاستراتيجيات التكيفية مسألة التكيف مع الأخطار والكوارث بالتوازي مع اهتمام مماثل بشأن استدامة

[3] Fjord, L. and Manderson, L. (2009). Anthropological Perspectives on Disasters and Disability: An Introduction. *Human Organization*, 68(1), 64-72.
[4] Drabek, T. E. (1986). *Human System Responses to Disaster*. New York: Springer-Verlag.
[5] Anderskov, C. (2010). *Disaster and Anthropology*. Accessed on April 24, 2012. Available at: http://www.anthrobase.com/Txt/A/Anderskov_C_03.htm.
[6] Torry, W. I. (1979). Anthropological Studies in Hazardous Environments: Past Trends and New Horizons. Current Anthropology, 20(3), 517-540.
[7] Davis, J. (1992). The Anthropology of Suffering. Journal of Refugee Studies, 5(2), 149-161.

استخدام الموارد على المدى الطويل إلى جانب المستويات الحالية للتدهور البيئي والتلوث[8] ومع ذلك ، فإن الدراسات حول الاستراتيجيات التكيفية وجهت طريقًا جديدًا للبحوث الأنثروبولوجية المتعلقة بالكوارث.

أظهر الاتجاه الجديد أن أي كارثة تنطوي على فقدان الممتلكات وتؤثر على وسائل وطرق المعيشة، تؤدي إلى تغيير في أنماط المعيشة والتنظيم الاجتماعي الذي ينظمها، يوضح هذا الاتجاه فكرة أن الكارثة كظاهرة اجتماعية تعطل وتؤدي إلى حدوث تغير ثقافي لبيئة ثقافية معينة[9].

تاريخ مصطلح المخاطر في التراث الثقافي

تمت صياغة مصطلح "المخاطر" في سياق التراث الثقافي في عام ١٩٧٢، يُنسب الاستخدام الأول للكلمة إلى هانز فورميتي (١٩٢٣-١٩٨٢م)، وهو رائد في مجال التصوير الفوتوغرافي المعماري حيث اشار في كتابه "تدابير السلامة والطوارئ لحماية الموارد الثقافية" في الصفحات الأولى من كتابه إلى عدم وجود استعدادات عند من يديروا الممتلكات الثقافية والتراثية في حالات التعرض للمخاطر او المخاطر الاستثنائية وهو يشير هنا إلى مخاطر الفيضانات والزلازل والحرائق[10].

يعد مؤتمر اليونسكو في عام ١٩٥٤ هو أول ميثاق يتناول حالات الطوارىء والمخاطر التي تهدد الحفاظ على التراث الثقافي حيث يتناول في محاوره الرئيسية تأثير الهجوم المسلح والدمار والحرائق على مواقع التراث الثقافي، كذلك القى الضوء على أهمية تسجيل وتوثيق التراث الثقافي لحمايته.

حيث كان الاهتمام بالحرائق والمخاطر الأمنية هي مصدر المخاطر والكوارث المحتملة حيث استخدم Formaitti منهجية الوقاية من المخاطر تبعا لثلاث خطوات، الفحص والتفتيش "Inspection" ثم خطة العمل " Action Plan " ثم اتخاذ القرار "Decision"، منذ عام ١٩٦٨ بدأ "Formaitti" التعاون والتنسيق مع المركز الدولي للحفاظ والترميم للتراث الثقافي في روما " ICCROM" في مجال دراسة المخاطر، وفي عام ١٩٧٥ شهدت أول محاضرة تعليمية تتعلق بالطوارىء والتعامل في أوقات المخاطر والأزمات مثل الحرائق والمخاطر الأمنية [11].

[8] Oliver-Smith, A. (1996). Anthropological research on hazards and disasters. Annual Review of Anthropology, 25, 303–328.
[9] Firth, R. (1959). Social Change in Tikopia. London: Allen and Unwin.
[10] - Foramitti, H. (1972). Mesures de sécurité et d'urgence pour la protection des biens culturels. Rome: Centre international d'études pour la conservation et la restauration des biens culturels, p.6
[11] - Jokilehto, J. (1975). [Letters to Hans Foramitti related to Courses contents]. 2672/75.

اهتمت منظمة الإيكروم في روما اهتمام كبير بدراسة المخاطر التي تهدد التراث الثقافي فقد تعاونت مع " Scoula Centrale Antincendi" منذ الستينيات[١٢] وعملت على انقاذ الممتلكات الثقافية والأعمال الفنية خلال الفيضانات التي تعرضت لها مدينة فينسيا ومدينة فلورانس عام ١٩٦٦ م.[١٣]

وتعد نقطة التحول منذ وقوع زلزال مونتنجرو في عام ١٩٧٩، عندما كانت معظم المؤسسات الثقافية المعنية بحماية التراث الثقافي بالتحديد منظمة الايكروم ومنظمة الإيكوموس تعطي الاهتمام الأكبر بالكوارث الطبيعية على وجه الخصوص وهذه الجهود كانت ترتكز على جانبين الأول هو مباديء اعادة البناء معتمدة على أبحاث أنظمة البناء التقليدية "traditional structural systems " والثاني هو برنامج الاستعداد للطوارئ " Disaster Preparedness Program" كل من الاتجاهين قدم الكثير من المبادارات التي تطورت بعد ذلك من خلال العديد من المؤسسات الثقافية في مجال ادارة المخاطر والكوارث للممتلكات الثقافية.

وتحديدا منذ وقوع زلزال مونتنجرو عام ١٩٧٩ كانت استراتيجية التعامل مع الكوارث تقوم على تنمية التدريب والاستعداد للمخاطر والكوارث[١٤]. وفي هذا الاتجاه بدأت منظمة الإيكروم التدريب على استراتيجية التدخل والاستجابة واعداد ورش عمل متعددة لمدراء التراث وركزت تلك الورش على الأدوات الادارية لتقييم حجم الدمار والتلف وتدابير الطوارئ ومؤشرات الحماية القانونية للممتلكات الثقافية[١٥].

انواع المخاطر

فيما يلي بعض الأخطار الأكثر شيوعا التي قد تؤدي إلى الكوارث،

١- أخطار طبيعية

- الأخطار المناخية: الأعاصير، وموجات الحرارة، والبرق، والحرائق.
- الأخطار الهيدرولوجية: الفيضانات، والطوفان المفاجئ وأمواج التسونامي.
- الأخطار الجيولوجية: البراكين والزلازل وتحرك الكتل الأرضية الضخمة(الشلالات، والإنزلاقات، والإنهيارات.)
- الأخطار الفيزيائية الفلكية: النيازك.
- الأخطار البيولوجية: الأوبئة والآفات.

[12] - Iccrom, 1964, . *Report to the Council (From 1st January 1963 to 31st December 1964)*. Rome: ICCROM.
[13] - Iccrom, 1966, Report to the Council (Activities carried out in 1965 & 1966) Rome: ICCROM.
[14] - Jokilehto, 2000, p. 173
[15] - Jokilheto, 2000

- أخطار التغيّر المناخي: إزدياد تواتر العواصف وشدّتها، فيضان البحيرات الجليدية (تحدث عند إنهيار السدود التي تحتوي على بحيرة جليدية.)

٢- **أخطار بشرية:** النزاع المسلح، الحرائق، التلوث، إنهيار البنية التحتية، والإضطرابات المدنية والإرهاب، سوء الإدارة.

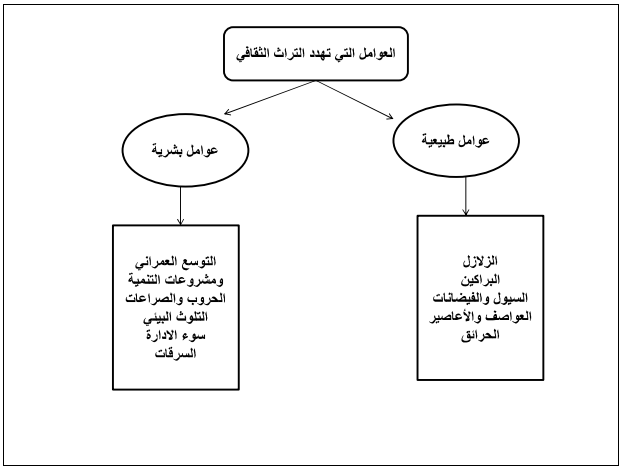

تأثير المخاطر والكوارث على التراث الثقافي

التراث الثقافي في خطر دائمًا، فهو معرض لخطر الدمار من جراء الحروب، ومعرض للخطر في مواجهة الكوارث الطبيعية، كذلك معرض للخطر من الضغوط السياسية والاقتصادية، و بسبب القوى اليومية المتمثلة في عدم الاهتمام والاستنزاف والإهمال[١٦].

فأشياء كثيرة يمكن أن تحدث من شأنها أن تترك أثرًا سلبيًا على مجموعات مقتنيات التراث وعلى المباني والمعالم والمواقع، وعلى أهدافنا المتعلقة باستخدامها وبحفظها وصونها، ويتم التعبير عن تأثير المخاطر في هذه الحالة عن طريق تقدير الخسائر المتوقعة في قيمة الممتلكات التراثية. ونتجة لتنوع المخاطر التي تهدّد تراثنا الثقافي من أحداث مفاجئة وكارثية كما سبق الذكر(مثل الزلازل الكبرى، والفيضانات، والحرائق، والصراع المسلح) إلى عمليات التدهور والتلف التدريجي والتراكمي التي تسببها العوامل البيولوجية الكيميائية والفيزيائية، لابد من أن القائمين على إدارة الممتلكات التراثية والتراث الثقافي بشكل

[16] - Herb Stovel, 1998, Risk preparedness: A management manual for world cultural heritage, Iccrom, Page 3.

عام استيعاب هذه المخاطر جيدًا كي يكونوا قادرين على اتخاذ قرارات فعّالة لتحسين حماية التراث الثقافي إلى أعلى درجة وتسهيل الوصول إليه لأجيال الحاضر والمستقبل، فعلى سبيل المثال، إذا شبّ حريق في منزل تاريخي سيتعرض المبنى عادة لخسارة تامة كاملة في قيمته وفي قيمة محتوياته، وعندما تتعرض قطع متحفية هشة من المقتنيات للتكسير خلال حدوث زلزال أو هزة أرضية تسجل خسارة للقيمة في تلك المجموعة، كما أن ألوان الأنسجة التقليدية قد تتلاشى وتذبل بسبب تعرضها لأشعة الشمس وهو ما يُلحق بها خسارة في القيمة، وفي بعض الأحيان لا يتضمن الخطر أي نوع من أنواع الأضرار المادية في الأصول التراثية، ولكنه، بدلاً من ذلك، يلحق بها خسارة معلوماتية، أو يتسبب في عدم القدرة للوصول إلى تلك القطع التراثية، مثلاً، قد تلحق بالمقتنيات المتحفية أو الموقع الأثري خسارة في القيمة إذا لم يكن هناك توثيق صحيح أو إذا ضاع التوثيق الموجود [١٧].

المبادئ الرئيسية لإدارة مخاطر الكوارث التي تطبّق على التراث

تهدف إدارة مخاطر الكوارث إلى منع الآثار السلبية للكوارث على ممتلكات التراث العالمي أو الحدّ منها، وهي تهتم في المقام الأول بالتقليل من المخاطر على قيم التراث المتضمنة في الممتلك وعلى أصالته وكماله واسِتدامته، وكذلك أيضا تقليل المخاطر على حياة الإنسان، والأصول المادية وسبل العيش.

يعد مبدأ الحفاظ على قيم التراث الثقافي الأساس الذي تستند إليه كافة خطط إدارة المخاطر وإدارة التراث الثقافي بشكل عام، لأن ذلك سوف يساعد على الحدّ من إمكانية تعرضّ الممتلك لعواقب سلبية غير مقصودة عند القيام بأنشطة الطوارئ والتعافي وإعادة التأهيل، هناك العديد من العوامل الصغيرة التراكمية التي قد تزيد من تعرض التراث للأخطار، لذلك فإن إدارة مخاطر الكوارث تهتم ليس فقط بحماية الممتلك من الأخطار الكبرى، بل تهتم أيضاً بالتخفيف من تأثير عناصر الضعف الكامنة، مثل انعدام الصيانة، والإدارة غير الملائمة، والتدهور التدريجي، أو تغيّر النظام البيئي الإيكولوجي الذي قد يؤدي في نهاية المطاف إلى أخطار قد تتحول إلى كوارث.

قد تنبع المخاطر التي ينبغي أن تتصدى لها إدارة مخاطر الكوارث من داخل الممتلك أو من بيئته المحيطة، لذلك لابد من تطبيق خطة إدارة مخاطر الكوارث في مناطق حماية ممتلكات التراث العالمي، قد تتضمن الأعمال الدورية ضمن خطة الإدارة إعادة تحديد المناطق العازلة لتشكل طبقة حماية إضافية

[17] - Iccrom, risk management guide,Iccrome, 2016.

حول الموقع، ومن الممكن تطوير إرشادات مناسبة لتطبيق خطة الحماية في منطقة الحماية مثل حساب اِحتمالات أخطار الحرائق والهزات الأرضية وتدفق مياه الأمطار بناءً على المسح الجيولوجي.

تعنى إدارة مخاطر الكوارث بالحماية غير المباشرة للتراث الثقافي، وبدور أكثر إيجابية لنظم المعرفة والإدارة التقليدية في التخفيف من آثار الكوارث، فالمجتمعات التقليدية قد لا تعرف كيفية التصدي لحريق كبير، ولكن قد يكون لديها نظاماً محدداً للعمل الجماعي في مواجهة الكوارث، كما يمكن للتراث الطبيعي أن يلعب دوراً مهماً في درء المخاطر بوصفه منطقة عازلة أو حامية من المخاطر المختلفة، على سبيل المثال، أشجار النخيل في مدينة غدامس في ليبيا هى منطقة الحماية للمدينة القديمة واعتبرت كذلك في ملف تسجيل المدينة في قائمة التراث العالمي، كذلك تسهم زراعة بساتين أشجار المانغروف في الحماية من الفيضانات الساحلية الناجمة عن انحسار التربة أو هبوب أمواج التسونامي واشتداد العواصف المفاجئة، كما أن النظم البيئية الإيكولوجية المتبعة تعزز القدرة على تخزين مياه الأمطار في التربة والنباتات والأراضي الرطبة أثناء الاشتداد المفاجئ للعواصف، مما يقلل بالتالي من مخاطر الفيضانات في الممتلكات.

تختلف خطط إدارة مخاطر الكوارث تبعا اِحتياجات ممتلكات التراث الثقافية وأنماطها، كالمباني التاريخية، المدن التاريخية، المناطق الحضرية، الشرائح السكنية، المواقع الأثرية، الحدائق التاريخية، والمناظر الطبيعية الثقافية، فلكل منها متطلّبات مختلفة تحددها طبيعة كل نمط على أساس حجمه ومميزاته وخصائصه (مادي و /أو معنوي، منقول و /أو ثابت، مأهول و /أو مهجور، ومحمي و /أو غير محمي.)

القاهرة التاريخية موقع التراث العالمي

تضم ممتلكات التراث العالمي في القاهرة التاريخية خمس مناطق منفصلة في المدينة القديمة، تقع في قلب المدينة الحديثة، تأسست القاهرة التاريخية في القرن العاشر، وهي واحدة من أقدم المدن الإسلامية في العالم وأصبحت مركز العالم الإسلامي، المدينة القديمة مكتظة بالآثار المصنفة – حوالي ٨٠٠ أثر – مسجل منهم عدد ٥٧١ أثر رسميا، تمتد على فترة ١٣٠٠ سنة من القرن السابع، وتشمل هذه ألاثار المساجد القديمة والمدارس والحمامات والنوافير والجدران الضخمة للمدينة والقلعة القوية بمجموعتها من المساجد والقصور

معيار الترشح

تم تسجيل موقع القاهرة التاريخية تراث عالمي عام ١٩٧٩م طبقاً للمعيار الأول والثالث والرابع والسادس، حيث تعبر القاهرة التاريخية بتكوينها وأسوارها عن روائع العمارة الإسلامية حيث تتكامل فيها وظائف متعددة بتفرد شديد.

وتمثل القاهرة التاريخية نموذجاً لمدينة سكنية متكاملة بكافة وظائفها، مثلت تفاعل المسلم مع بيئته فأنتجت تراث متميز يعبر عن طبقات زمنية متلاحقة في تناغم شديد.

واقترنت القاهرة بأحداث عدة وفترات حكم مختلفة كونت تراثها المعماري ومازالت حتى الآن، حيث تعد من أقدم مدن التراث الحي Livivng Heritage المستعمل نسبيا حتى الأن، وكذلك اقترنت بالعديد من المصنفات الأدبية التي سجلت مع ملف الترشيح كما في ثاثية الأديب نجيب محفوظ (قصر الشوق – بين القصرين – السكرية)

القيمة العالمية الاستثنائية

طبقا لملف الترشيح الخاص بالقاهرة التاريخية لا يوجد نص صريح موضح للقيمة العالمية الاستثنائية لتسجيل الموقع على الرغم من التميز والتفرد الشديد لموقع القاهرة التاريخية.

تحتوي القاهرة التاريخية على العديد من الروائع (Master pieces) التي تعد شاهدة على الحضارة الاسلامية العظيمة.

يضم القاهرة التاريخية العديد من الشوارع والمساكن القديمة، الموجودة في قلب النسيج الحضري التقليدي بأشكال الاستيطان البشري التي تعود إلى العصور الوسطى.

يشكل المركز التاريخي للقاهرة شاهداً مادياً مؤثراً على الأهمية العالمية الاستثنائية، على المستوى السياسي والاستراتيجي والفكري والتجاري للمدينة خلال العصور الوسطى. ٢ في ملف الترشيح ، تم الاستشهاد بمدينة القاهرة التاريخية على أنها تغطي مساحة حوالي ٣٢ كيلومتر مربع على الضفة الشرقية لنهر النيل وتحيط بها الأحياء الحديثة من القاهرة الكبرى.

تم وصف الموقع بأنه نسيج تاريخي حيث لا تزال مساحات شاسعة سليمة وحيث تظهر نقاط الاتصال التالية (من الجنوب إلى الشمال):

أ. الفسطاط، بما في ذلك مسجد عمرو بن العاص (تأسست عام ٦٤١) والحصن الروماني بابليون مع الكنائس القبطية والآثار ومن البقايا في منطقة الحفائر.

ب. جامع أحمد بن طولون (تأسس عام ٨٧٦) والمنطقة المحيطة شارع الصليبة و منطقة قلعة الكبش مع العديد من المعالم المملوكية الرئيسية.

ج. منطقة القلعة، مع القصور المملوكية المحيطة بها ومسجد السلطان حسن (١٣٥٦-١٣٥٩) ، والدرب الأحمر مع الطرق الرئيسية سوق السلاح وشارع التبانة حيث العديد من الآثار المملوكية والعثمانية.

د. نواة الفاطميين في القاهرة من باب زويلة إلى السور الشمالي مع بوابات المدينة باب الفتوح وباب النصر، ومع تركز الآثار الأيوبية والمملوكية الرئيسية على الشارع الرئيسي (شارع الأزهر).

هـ. مقابر منطقة الفسطاط إلى الحدود الشمالية للقاهرة الفاطمية، بما في ذلك عدد كبير من الأضرحة والمجمعات الجنائزية لجميع الفترات.

المخاطر التي تهدد القيمة العالمية الاستثنائية للقاهره التاريخية

شهدت القاهرة التاريخية من بعد ثورة يوليو ١٩٥٢العديد من التغيرات الجوهرية ناتجة عن تراكمات متعددة أثرت بشكل كبير علي المنطقة التاريخية حيث شهدت تغيرات اجتماعية واقتصادية نتجت من هجرة الكثير من السكان الاصليين للبيوت والاحياء التاريخية وإهمال البيوت التي كانوا يسكنوها وكذلك الكثير من الهجرات الداخلية من الريف إلى القاهره والإقامة بالمنطقة التاريخية الأمر الذى أدى إلى زيادة سكانية متسارعة بها والضغط على البنية التحتية التي لم تستطع تحمل هذه الزيادة السكانية، ونظرا لموقع القاهره التاريخية المميز في وسط مدينة القاهره أدى إلى تشجيع هذه الهجرات إليها والتاثير على النسيج السكاني والعمراني للمنطقة لما تبعه من اهمال لأنشطة وحرف تقليدية بها، ويمكن تلخيص هذه الاسباب كما يلي[١٨]:

- هجرة الطبقات العليا من السكان إلى المناطق الجديدة نتيجة التوسع العمراني الي حدث في القاهره في القرن الماضي ونتج عنه أن ظلت هذه البيوت التراثية فارغة ومهملة بدون استخدام أو صيانة مما تبع ذلك من تدهور بها.
- قلة الصيانة والترميم بالمنشآت العامة بالقاهرة التاريخية لعدم توفر الموارد المالية نتيجة للحروب والثورات منذ أربعينيات القرن الماضي.
- نتيجة لحرب ١٩٦٧ وما تبعه من هجرة سكان مدن القناة وتسكينهم بالقاهرة التاريخية وبالمباني الاثرية.
- ضعف البنية التحتية للمدينة القديمة في ظل غياب الرقابة والادارة من السلطات المعنية.
- التدهور الذي حدث من جراء زلزال ١٩٩٢ الذي تسبب في الكثير من التصدعات والتلف بالمباني التاريخية.
- غياب الرؤى والمنهجية في التعامل مع المنطقة التاريخية والنسيج العمراني التاريخي للمنطقة.

[18] El gammal, Manar, 2007, Economic And Valorisation of Cultural HeritageEvaluation of cultural heritage Benefits to Urban-Socio-economic Development And Sustainability, P 47.

- معظم الجهود الحكومية كانت تسير في التوسع في انشائ مناطق عمرانية وأحياء جديدة لمحاولة حل المشكلة السكانية والتي لم تستطع الطبقات الفقيره في الانتقال إلى هذه الأحياء الجديدة نظرا لارتفاع اسعارها مما اضطرهم من البقاء في المنطقة التاريخية وبالتالي تحولت المنطقة التاريخية إلى منطقة عشوائية فقيره.

عدم وضع أي ميزانية أو تمويل لمحاولة إعادة تأهيل المنطقة التاريخية ومحاولة تنميتها.

أهمية ادارة مخاطر الكوارث للتراث الثقافي (Disaster Risk Management (DRM) "

إن إنشاء مخطط لإدارة مخاطر التراث الثقافي من الضروري لحماية هذه الموروثات التاريخية من المخاطر الطبيعية والبشرية التي تتعرض لها، حيث يعتبر من الإجراءات الرئيسية لدمج هذين التخصصين (إدارة المخاطر والتراث الثقافي) في التعاون الضروري بين الهيئات والسلطات والمتخصصين، محليًا ووطنيًا، يعد دمج التراث الثقافي في الخطط الوطنية لإدارة مخاطر الكوارث بنفس أهمية دمج تدابير إدارة الكوارث في خطط إدارة مواقع التراث، يجب عند ادارة مواقع للتراث الثقافي النظر في جميع المكونات المتعلقة بثقافة المكان، ولا يقتصر فقط على المباني التراثية أو المواقع الأثرية يجب أن تكون النظرة أشمل وأعم من مجرد مبنى أثري بل تتضمن التراث العمراني بنظرة أكثر شمولية للتراث الثقافي سواء تراث مادي بما يحويه من أحياء تراثية ومباني وشوارع وطرقات أو غير مادي من مجتمع محلي وعادات وتقاليد وحرف تقليدية وأنشطة ثقافية واجتماعية، وهو ما تستطيع أن تسهم فيه الدراسات الانثروبولوجية بشكل كبير من ايجاد منهج ادارة شامل للتعامل مع المخاطر التي تهدد التراث الثقافي، فهناك مراحل لابد من أن تأخذ في الاعتبار عند التعامل مع المناطق التاريخية ومواقع التراث العالمي مثل القاهرة التاريخية كما يلي[١٩] :

١) الإدارة المستقبلية: تحديد المخاطر المهددة للتراث الثقافي بما في ذلك المخاطر الثانوية، مثل خطر الحريق بعد الزلزال، على سبيل المثال، في الكنائس الخشبية القديمة مع الشموع، وتنفيذ تدابير الوقاية من خلال اللوائح والتخطيط والتطوير والبناء، بما في ذلك حماية التراث من المخاطر المادية.

٢) الإدارة التصحيحية: تصميم وتنفيذ تدابير الحد من الضعف للأصول التراثية، بما في ذلك التعزيز الهيكلي وإنشاء آليات مالية لتطويرها.

[19] Rohit Jigyasu, Vanicka Arora,2012 , Disaster Risk Management of Cultural Heritage in Urban areas, Iccrom.

٣) الإدارة التفاعلية: تدابير التأهب والاستجابة، بما في ذلك خطط الطوارئ، وطرق الإجلاء، والتدريب على حماية التراث أثناء حالات الكوارث، حيث أن الأولوية دائماً في الحفاظ على الأرواح، ومن الضروري أن يكون هناك خبراء للعمل بشكل صحيح على حماية التراث الثقافي وتجنب الخسائر التي لا يمكن تعويضها. أخيرًا، يجب أن يكون الخبراء والمتخصصين في التراث الثقافي مسؤولين عن تقييم الأضرار واقتراح وتنفيذ أساليب الترميم، بما في ذلك تدابير لتعزيز طرق التكيف والتفاعل من أجل تجنب آثار الكوارث المستقبلية أو على الأقل تخفيفها.

• تقييم لقدرة الاستجابة والقدرة التقنية الحالية للتعامل مع التراث الثقافي والتأكد من اتخاذ القرارات والتدابير اللازمة لصونه، في هذا الصدد من المهم أيضًا تقييم ما إذا كان المجتمع المحلي مستعدًا لتقديم المساعدة في حالة الطوارئ، من خلال التدريبات وورش العمل، حيث إنهم عادةً أول من يستطيع الوصول إلى المنطقة ومساعدة السلطات والتعاون معها في مجال حماية التراث المنقول وغير المنقول.

• دمج تقييم القيم الثقافية وعلاقتها مع المجتمعات، بما في ذلك المجتمعات المحلية والوطنية والدولية، لأن العديد من الحالات تتطلب الحاجة إلى تحديد أولويات التدخل على سبيل المثال، قد يكون لبعض المواقع التراثية ذات القيمة المعمارية الأقل قيمة دينية أكبر للمجتمع المحلي، يتمثل الهدف والنتيجة المتوقعة لتحليل مخاطر الكوارث من منظور التراث الثقافي في تحديد المكونات الأكثر ضعفًا، مع مراعاة جميع العوامل المذكورة سابقًا، مثل القيمة التاريخية والأهمية للمجتمع، والتأثير على قطاع السياحة وغيرها، من أجل تحديد الاحتياجات والإجراءات ذات الأولوية التي يتعين تنفيذها مع الهدف النهائي المتمثل في حماية المعرفة التراثية والحفاظ عليها وتعزيزها للأجيال القادمة.

الخاتمة

أصبحت إدارة المخاطر والأزمات للتراث الثقافي من المداخل الهامة في حماية ممتلكات التراث الثقافي، وتسهم بصورة أساسية في عملية صنع القرار، تكمن أهميتها ودورها في مجال الإدارة في ايجاد منهجية لاكتشاف وترتيب أولويات تلك الجوانب التي قد تتداخل وتعوق من تطبيق نظم إدارية ناجحة في حماية التراث الثقافي والمساهمية في التنمية المستدامة، فهذا يتجاوز مجرد الاعتماد على تحديد وتقييم المخاطر بأنواعها ومصادرها المختلفة للتعامل معها إلى تصميم مبادىء وأساليب نظم إدارية للحفاظ على التراث الثقافي بشكل فعال ومنهجي يساعد في تحقيق التنمية المستدامة.

قائمة المرجع

1- Hoffman, S. M. (2010). Disaster and the Field of Anthropology. Anthropology News, 3-4.
2- Reddy, S. (2011). Understanding Disaster from Anthropological Perspectives. Indian Emergency Journal, 6(1), 83-96.
3- Fjord, L. and Manderson, L. (2009). Anthropological Perspectives on Disasters and Disability: An Introduction. Human Organization, 68(1), 64-72.
4- Drabek, T. E. (1986). Human System Responses to Disaster. New York: Springer-Verlag.
5- Anderskov, C. (2010). Disaster and Anthropology. Accessed on April 24, 2012. Available at: http://www.anthrobase.com/Txt/A/Anderskov_C_03.htm.
6- Torry, W. I. (1979). Anthropological Studies in Hazardous Environments: Past Trends and New Horizons. Current Anthropology, 20(3), 517-540.
7- Davis, J. (1992). The Anthropology of Suffering. Journal of Refugee Studies, 5(2), 149-161.
8- Oliver-Smith, A. (1996). Anthropological research on hazards and disasters. Annual Review of Anthropology, 25, 303–328.
9- Firth, R. (1959). Social Change in Tikopia. London: Allen and Unwin.
10- Foramitti, H. (1972). Mesures de sécurité et d'urgence pour la protection des biens culturels. Rome: Centre international d'études pour la conservation et la restauration des biens culturels, p.6
11- Jokilehto, J. (1975). [Letters to Hans Foramitti related to Courses contents]. 2672/75.
12- Iccrom, 1964, . Report to the Council (From 1st January 1963 to 31st December 1964). Rome: ICCROM.
13- Iccrom, 1966, Report to the Council (Activities carried out in 1965 & 1966) Rome: ICCROM.
14- Elgammal, Manar,2007, Economic And Valorisation of Cultural Heritage Evaluation of cultural heritage Benefits to Urban-Socio-economic Development And Sustainability.
15- Rohit Jigyasu, Vanicka Arora, Disaster Risk Management of Cultural Heritage in Urban areas,2012, Iccrom.